الحياة حب . . والحب حياة

طلال قديح

مع هذا الواقع الأليم، والحال المتردية يوما بعد يوم، نتيجة الفوضى العارمة التي تعصف بمعظم أقطار العالم العربي، فأضرت بالبلاد والعباد، وقوضت دعائم البناء والإعمار، وأشغلت الناس بمستجدات وأفكار طارئة لا يمكن أن تأتي بخير- مع هذا فإننا أحوج ما نكون إلى ثقافة الحب تملأ نفوسنا وتضيء طريقنا نحو حياة آمنة مطمئنة يسودها الأمن والسلام.

هل يمكننا أن نتخيل حياة خالية من الحب، كيف تكون؟ وما آثارها؟ ، وما انعكاساتها؟.. لا شك أنها لا تطاق، وهي جحيم يكتوي بلهيبها الجميع ، لا فرق هنا بين الصالح والطالح ، أو الخيّر والشرير ،أو الخراب والإعمار..وهنا تستوي الأنوار والظلم، التي يحتار فيها العقلاء والحكماء، ويكثر البلهاء، ويستأسد الضعفاء.الحب عماد الحياة، به تطيب وتحلو ، وبه تؤتي أكلها ، وتجود بأطيب ثمارها..وتجمع الكل يتفيأون ظلالها، بفرح ومرح، وسعادة وهناء.وعلى مستوى الأسرة، فهي الأحوج إلى حب ينتظم أفرادها جميعا، يتغلغل في نفوسهم ويطبع سلوكهم، ويلون علاقاتهم جميعا، أبا وأما، أخا وأختا، ابنا وبنتا، جيرانا ومعارف وأصدقاء..

وعلى مستوى المجتمع، يجب أن تسود ثقافة الحب والعيش المشترك بين الجميع مهما تنوعت مشاربهم وتباينت آراؤهم واختلفت رؤاهم وتعددت ثقافاتهم، أنطلاقا من مبدأ أن الجميع في قارب واحد في بحر واحد، فإما النجاة معا وإما الغرق معا .مع الحب تتلاشى الأنانية وحب الذات وتسود الألفة والترابط والتلاحم، فيتسابق الجميع ولاء وخدمة للوطن. مع الحب، ينتفي الحقد والكراهية وتوأد القلاقل والفتن ، وتطهر القلوب من الغل والحسد، ويكون المجتمع فاضلا متوادا متحابا، يعطي بسخاء وبلا كلل.

ومقارنة بين الأمس واليوم ..كيف كنا؟ وكيف أصبحنا؟ ..كنا متحابين متوادين،تجمعنا لقاءات الأفراح والأتراح، في المساء والصباح، يتفقد بعضنا بعضا في حالة التأخر أو الغياب، انطلاقا من واجب القربى والانتماء.

أما اليوم مع تعقيدات الحياة، وكثرة الملهيات، وتداخل الأفكار، فقد تغير كل شيء، وانقلبت الأمور رأسا على عقب، فلم يعد الأبيض أبيض ، ولا الأسود أسود، فكل واحد ينظر نظرة توافق هواه وميوله ومصالحه بلا اعتبار للحقيقة والواقع.ومن هنا بات عالمنا المعاصر يغلي بالفتن ، وتعصف به المحن، فتسود الفرقة والاختلاف، وتغلب العداوة والخصام، وأصبح الواحد يتنكر لكل شيء، ويدير ظهره لكل ماتوارثناه عن الأجداد والآباء من شيم لحمتها النخوة والإباء. كل ما تعانيه مجتمعاتنا العربية اليوم ، سببه البعد عن الماضي وما كان يزخر به من قيم عظيمة ومكارم سامية تميز ذاك الجيل العظيم.آن الأوان أن نعود فنجعل الحب الصادق الرابط الأقوى الذي يجمعنا ويؤلف بين قلوبنا لنتخلص من كل السلبيات ، ونعبر بأمان نحو حياة تفيض بالحب وتزخر بالعطاء، ونرضي بذلك الأجداد والآباء والأهل والمعارف والأصدقاء.

ما أحوجنا إلى دوحة الحب الخضراء، نتفيأ ظلالها الوارفة ونقطف من ثمارها اليانعة، وتطربنا تغريدات طيورها فتنسينا تعب الأيام وتدفعنا للأمام لنعيش في سلام ووئام.. لذا فلا حياة بلا حب، ولا حب بلا حياة.

كاريكاتير أعجبني

محور الرياض . . القاهرة

بقلم : أ. د. بكر بن عمر العمري

ان العلاقات السعودية المصرية باتصالاتها المتعددة وقراراتها المتكاملة والموضوعية قد اكدت اهمية دور محور الرياض – القاهرة في العلاقات العربية والاقليمية والدولية.

إن القوة الدافعة لتأكيد محور الرياض – القاهرة هي القيادة في كلا البلدين .. التي ارست بالموضوعية والتجرد والندية الصادقة تقاليد سياستهما الفعالة.

لذلك نرى ان راية الدبلوماسية الهادئة وسجلها الحافل في تاريخ العلاقات السعودية المصرية كانت دائما من أعلى الرايات في التاريخ الدبلوماسي وحققت للدولتين دوليا أعظم الدول فخرا بإنجازاتها في المجال الدبلوماسي.

ولقد حظيت العلاقات السعودية – المصرية بالدراسة من قبل العديد من الباحثين والمؤلفين ولعل السبب في هذا الاهتمام يعود الى ان العلاقات السعودية المصرية تشكل عنصرا مهما من عناصر الأمن والاستقرار في العالم العربي واي خلل يطرأ على هذه العلاقة يؤثر على امن ورخاء المنطقة بشكل عام.

ان السنوات الطويلة لعلاقات محور الرياض – القاهرة والاعتماد عليها في ادارة ازمات المنطقة قد ادى الى نتائج فعالة لدور القيادة في كلا البلدين التي مكنت هذا المحور من ان يلعب دورا عربيا ودوليا في الاونة الإخيرة – خاصة مواجهة تحديات الارهاب – دورا اساسيا بارزا جاوز غيره من المحاور بمراحل عدة يحفزه الايمان العميق بالمنطلقات المبدئية لسياسة البلدين ثم السياسة النابعة من الحفاظ على شخصيتها العربية والتأكيد على هويتها العربية ، والتجاوب مع مبادئ واهداف الأمم المتحدة.

إن إيمان محور الرياض – القاهرة ينطلق من حقيقتين مهمتين : اولاها .. ان المجال الحيوي لاية دولة من الدول يعتبر هو الميدان الذي تتحقق من خلاله مصالح هذه الدولة الاساسية وبذلك يجب عدم اختراقه .. وان اية محاولة بذلك يعتبر تهديدا لسيادة الدولة ذاتها ومنافيا للفقرة "٧" من المادة الثامنة من الميثاق الاممي . وثانيها .. رفض هذا المحور فكرة استخدام القوة او التهديد بها لايمانها بأنه لا يمكن ان يكون عاملا مساعدا في اقامة علاقات حميمية بين الدول.

واذا كانت الدول المتجاورة تحرص دائما على اقامة علاقات ايجابية فيما بينها فإن اهم ما يميز علاقات محور الرياض – القاهرة هو اتباع الاسلوب الراقي لكي يمكن من خلاله رؤية كيفية دعم العلاقات بينهما وطريقة تنفيذها.

إذن دور الملكة .. قدر ومصير فالتاريخ يخبرنا بأن المملكة لن تتخلى أبدا عن دورها العربي فذلك قدرها ومصيرها فضلا عن ارتباطه الوثيق بمصلحتها الوطنية في كل الازمات الطارئة والممتدة تتحمل المملكة عبء القيادة بكل تبعاته حتى لو كلفها ذلك الكثير من العناء والجهد.

فالمتابع والدارس لدور المملكة العربي الذي لمسناه في تعاملها مع ازمات المنطقة العربية ليس ثوبا ترتديه وتخلعه متى تشاء وانما هو حتمية فرضية ظروف المكان والتاريخ والحضارة كما انه ضرورة استراتيجية لكي تحقق اهدافها الوطنية على مستوى أمنها الوطني بمفهومه الواسع.

لذلك نرى محور الرياض .. القاهرة يؤكد ان التوجه السعودي سيظل مقوما رئيسيا في علاقتها مع القاهرة وكذلك خليجيا وعالميا، وبحكم الرغبة الطويلة فقد استطاعت المملكة ان تبقي توجهها عموما في العالم العربي روحه الصافية اهدافه النبيلة وان تحفظ له حده الادنى ، ان لم تتح الظروف الوصول به الى حده الأعلى او الذي يرضى عنه الرأي العام العربي فكانت صاحبة العقل عندما تضيع الحكمة، والمدافع عن الحق عندما يسود الظلم والقوة الجامحة عندما ينقسم العرب ويتشتتون.

حقاً إنه قدر المملكة ودورها يعكسه الجهد الجبار الذي يقوم به الملك سلمان حيث اصبحت الرياض خلية نحل لم تهدأ الحركة ولم تتوقف الزيارات وكل القادمين من السياسيين الخليجيين والعرب والاجانب يبحثون عن نصيحة او رؤية لمواجهة تحديات الارهاب بأنواعه.

وإذا قلنا والقول صحيح بان هذا هو قدر المملكة وهذا هو دورها فان من الضروري ان نقول ايضا انه لم يسبق للمملكة على طول تاريخها ان واجهت هذا الكم من التحديات العربية دفعة واحدة.

والحقيقة ان المملكة لا تستطيع ان تعزل نفسها عن اي صراع اقليمي خصوصا ان الامتدادات الاقلمية للمملكة اكبر من ان تقاس على انها امتداد عربي فقط، لان المملكة التي تحتضن في جنباتها الاراضي المقدسة – مكة المكرمة والمدينة المنورة – هي المملكة التي ينظر اليها المسلمون في كل بقاع العالم في صلواتهم واداء عمرتهم وحجهم.

وفي ضوء ما سبق استطيع ان اؤكد هنا ان هذا التوجه اصبح يميز محور الرياض – القاهرة عن غيره لانه توجه ذو طعم معين تذوق منه الشعور المتبادل بين القيادتين والشعبين حول تأكيد مصالحهما المتكاملة المستدامة والمتبادلة وهو شعور يحسب للقيادتين.

خلاصة القول لقد تميزت علاقات محور الرياض – القاهرة على مر التاريخ – قديمه وحديثه على التواصل المستمر وهو ما صنع مؤشرات النجاح التي نلمسها في الدائرة السعودية – المصرية تعكسها زيارة الرئيس المصري للرياض مؤخرا لادراكه بان الدبلوماسية السعودية – المصرية تسعى الى تبني الدبلوماسية القوائية وتنفيذها بكل السبل وبذل كل الجهود المخلصة لتحقيق المصلحة المشتركة المتبادلة بين الرياض والقاهرة وبين الشعبين.

القلق الأمريكي ولغز انهيار السلطة

مازن صافي

حين تعرب الإدارة الأمريكية عن "قلقها" من إمكانية انهيار مؤسسات الدولة الفلسطينية إذا لم يتم تقديم المساعدة المالية لها، وتشير إلى القرصنة الإسرائيلية لعوائد الضرائب الفلسطينية، فإن هذا القلق يبدأ من التخوفات من إغراق المنطقة في تداعيات خطيرة ستؤثر على الأمن الإسرائيلي وخلط الأوراق في المنطقة، وتستند واشنطن إلى جملة التخوفات من توقيع الرئيس الفلسطيني محمود عباس نهاية العام الماضي على طلبات الانضمام إلى ٢٠ معاهدة دولية، أهمها محكمة الجنايات الدولية، ولأن الإدارة الأمريكية تعمل وبصورة انتهازية على "محاربة" الخطوات الفلسطينية المشروعة والمستندة للمرجعيات وللقرارات الدولية، وتعتقد أن تقديم المساعدات المالية للدولة الفلسطينية بواسطة المانحين ووقف حجب أموال الضرائب الفلسطينية المستحقة، هو عامل "إنعاش" مقابل التراجع الفلسطيني، لمنع الانهيار "المتوقع خلال ابريل القادم" والذي "بشرت" به حكومة الاحتلال بقولها أنها تتوقع موجات متفجرة من العنف في الأسابيع القادمة وخاصة في شهر ابريل.

هذه الرؤية الأمريكية ليست عادلة أو شمولية، لأنها تعرف تماما أن السبب الحقيقي، هو الطلب الفلسطيني من الأمم المتحدة بإنهاء الاحتلال الإسرائيلي وقيام الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس، وهنا نفهم " القلق الأمريكي" واقعا في إطار التشخيص بالغ السطحية لأنه يبتعد عن ذكر مسؤولية (إسرائيل) عن الأوضاع المأساوية التي وصل لها المجتمع الفلسطيني، والعدوان المتواصل والمتعدد عسكريا وسياسيا واقتصاديا على دولة فلسطين قيادة وشعبا ومقدرات .

إن الكره العميق للاستقلال الفلسطيني والذي يطبقه نتنياهو كما أسلافه من رؤساء الحكومات السابقة، والتجاهل المتعمد للمأساة الفلسطينية، وانتظار أن تأتي القيادة الفلسطينية (مستسلمة) وتعترف بالدولة اليهودية وتنهي مطالبها بحق العودة والثوابت التاريخية، هو وهم يعشش في عقلية الاحتلال، وهذا ما رفضه الرئيس الفلسطيني محمود عباس في قلب العاصمة الأمريكية وبعدها توقف إطلاق سراح الأسرى القدامى وتنصلت الإدارة الأمريكية من التزاماتها وتركت المجال الواسع لحكومة الاحتلال لكي تقرر عدم الإفراج عن الدفعة الرابعة، وإدخال الصراع مجددا في "مقامرة" وحسابات جديدة، وكان القرار الفلسطيني الذي حظي بالقبول الفلسطيني أن الطريق إلى الأمم المتحدة والانضمام إلى المنظمات الدولية والمطالبة بجدول زمني محدد لإنهاء الاحتلال هو الرد الفعلي والواقعي على الإدارة الأمريكية والعنجهية الاحتلالية، وكما أكد الرئيس أبو مازن أن لدى القيادة الفلسطينية خطوات أخرى في حال استمر الجمود السياسي وحجب إسرائيل للأموال الفلسطينية، وهذا ترجمة متقدمة وقرأتها الإدارة الأمريكية بدقة، وهي تعني أن الشعب الفلسطيني لن يبقى مرهونا بحسابات الأحزاب والتيارات السياسية والمجتمعية في (إسرائيل) ولن يتم انتظار فتات المرشحين في الجانب الأمريكي، وأن معادلة المنتصر الإسرائيلي والمهزوم الفلسطيني والعربي قد انتهت، وأن استمرار الاحتلال والهيمنة على الشعب الفلسطيني، لن يقابله الرضوخ أو الانحناء للإجراءات المرفوضة، ولن تنجح (إسرائيل) في ابتزاز القرار الفلسطيني أو خفض تطلعات الفلسطينيين إلى أبعد الحدود وبما يخدم الإستراتيجية الإسرائيلية الأمنية والاقتصادية والسياسية، ومن هنا نفهم القلق الأمريكي ولغز انهيار (السلطة الفلسطينية) الذي لن يتم، لأن الواقع تغيرت والظروف تغيرت وعقارب الساعة لا ترجع للخلف .

ملاحظة: الإدارة الأمريكية لازالت تستخدم مسمى "السلطة الفلسطينية" وهي بذلك لا تعترف بقرار الأمم المتحدة، الذي ينص على أن فلسطين دولة عضو مؤقت في الأمم المتحدة.

jadl@albiladdaily.com

يتم إرسال مقالات الكتاب على العنوان أعلاه

مقاربة مفهومية لتفكيك ظاهرة الإرهاب

د.إبراهيم أبراش

بالرغم من أن الحديث عن الإرهاب يحتل اليوم مكان الصدارة في الاهتمامات المحلية والدولية ، إلا أن مفهوم الإرهاب ما زال يكتنفه الغموض وتتباين المواقف حول الفعل العنيف الذي يوسم بالإرهاب ، وحول الجماعات والدول التي تندرج في إطار الجماعات الإرهابية أو الداعمة للإرهاب، حتى بات يجوز القول بأن المشكلة في الإرهاب ليس في محاربته فقط بل في تعريفه وفي الاتفاق حول الجماعات والأفعال التي يمكن وصفها بالإرهابية .

لأن السياسة صراع إرادات و تضارب مصالح ، ولأن السياسة جُردت من الأخلاق منذ زمن أو أن الأخلاق باتت بحد ذاتها ميدانا للاختلاف ، ولأن السياسة باتت محكومة بالمصالح التي تبرر كل شيء ، لكل ذلك فإن الدول والجماعات السياسية تتوسل كل الطرق لتحقيق أغراضها بما في ذلك العنف والإرهاب.

عليه يمكن القول إن كل ممارسة سياسية سلطوية تتضمن درجة ما من العنف ، والعنف يتضمن إرهابا بدرجة أو أخرى، والفرق بين العنف والإرهاب ليس في الأثر المادي أو حتى بالهدف ، بل بحالة الرهبة والخوف التي يولدها ، وفي حكم القيمة الذي تضفيه الأطراف المتصارعة على العمل العنيف.

نظرا لأن العمليات (الإرهابية) تولد ضحايا قد يكونوا أبرياء ، وتثير مشاعر الخوف والرهبة عند الناس، فإن الاتجاه الغالب هو التهرب من المسؤولية عن هذه الأعمال، ومحاولة إلقاء التبعية على الآخرين، فالآخرون هم الإرهابيون والقتلة.

كل شكل من أشكال العنف السياسي يمكن أن يتحول إلى إرهاب في حالة تجاوزه للقانون وللأعراف الدولية وللثقافة والقيم السائدة في المجتمع . كما أن الإرهاب السياسي قد يأخذ بعدا دوليا ويسمى (إرهاب دولي) إذا تجاوز حدود الدولة الواحدة ، كأن يمارسه أفراد أو جماعات ضد أشخاص أو مصالح دولة أخرى أو ضد مصالح دولتهم في الخارج .

المشكلة تكمن في تحميل بعض أشكال العنف المشروع صفة الإرهاب المدان وبالتالي إسقاط الشرعية عن ممارسيه بغض النظر عن الأهداف والغايات التي يسعى إليها ممارسو العنف ، وفي نفس الوقت تجاهل أعمال عنف دموي أكثر إرهابا تمارسه دول قوية ضد أخرى ضعيفة ، أو ضد شعوب خاضعة لاستعمارها . وفي هذا السياق فإن العنف الذي تمارسه حركات التحرر الوطني في مواجهة جيش الاحتلال – يعتبر الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين أبرز وآخر نموذج للاحتلال في العالم– لا يعتبر إرهابا بل مقاومة مشروعة ، وهو امر تقر به الشرعية الدولية والفقه القانوني الدولي . إلا أن التبعية التنظيمية والأيديولوجية لحركات التحرر الوطني أو فصائل منها ، لدول وحركات أجنبية ، يؤدي أحيانا إلى حدوث تداخل أو لبس في تصنيف هذه الحركات كحركات تحرر وطني .

الاستعمار الذي مارسته الدول الغربية على شعوب العالم الثالث يعتبر أخطر أشكال الإرهاب ، وكل أسلحة الدمار التقليدية والشاملة، الجرثومية والكيماوية والذرية هي نتاج الغرب، وأشرس الحروب وأطولها وأكثرها إيقاعا للضحايا وقعت في الغرب أو كانت دوله الفاعل الرئيس فيها، وأهم الحركات العنصرية والمتطرفة والإرهابية، كالنازية والفاشية واليمين المتطرف والعنصرية والصهيونية – قبل انتقالها إلى فلسطين– ظهرت في الغرب وتغنى بها ومجدها رجال فكر وأدباء غربيون.

إذن فإن نشأة ظاهرة الإرهاب الحديث ظهرت في الغرب سواء إرهاب الدولة أو إرهاب الجماعات والأفراد، وذلك قبل أن ينتقل إلى دول الجنوب، وحتى في هذه الحالة الأخيرة كان الغرب حاضرا بقوة، سواء كممارس للإرهاب ضد الشعوب المستعمَرة من طرفه، أو متلق لضرباته من طرف حركات التحرر في إطار ممارسة حقها في الدفاع عن النفس وتقرير مصيرها ، أو ممولا لجماعات إرهابية تعمل في معسكر الخصم وضده أو تنفذ أعمالا إرهابية لصالح دول غربية .

> يبقى السؤال الذي يجعلنا ندور في حلقة مفرغة من أين تستمد هذه الجماعات شرعيتها ؟ ومن فوضها للقيام بهذه الأعمال باسم الدين أو باسم الأمة؟.

بدءا من الربع الأخير من القرن العشرين ظهرت جماعات إسلام سياسي تلجأ للعنف ويمكننا استخراج العناصر المكونة للعمل الإرهابي السياسي بصورة عامة وهي أنه : عمل عنيف يثير الرعب والرهبة و يعرض أرواح وممتلكات الأفراد للخطر أو يهدد بتعريضها– موجه إلى أفراد أو مؤسسات ومصالح أو كليهما معا تابعة لدولة ما– تقوم به دول ، أو جماعات بصورة مستقلة أو يكونون مدعومين من طرف دولة ما– لا تلتزم أو تعترف هذه الجماعات بقوانين الحرب التي وضعتها الشرعية الدولية ، ولا بقوانين الدولة التي تعيش فيها– لا يحظى العمل الإرهابي بتأييد شعبي كبير يزعم ممارسوه أنه يسعى لتحقيق أهداف سياسية مشروعة أو دفاعا عن معتقد ديني .

ولكن يبقى السؤال الذي يجعلنا ندور في حلقة مفرغة من أين تستمد هذه الجماعات شرعيتها ؟ ومن فوضها للقيام بهذه الأعمال باسم الدين أو باسم الأمة؟.

الإسلام دين العدل ودين الوسطية

علي ابوحبله

إن حقيقة ما يجري في عالمنا العربي هدفه تشويه صورة الإسلام ، وان هدف دعم الحركات التكفيرية الارهابية هو ترهيب الناس بدينهم الحنيف دين الإسلام دين العدل بين المسلمين ، إن القتل والتدمير والإرهاب الممارس من قبل من يدعون الإسلام هم ليسوا من الإسلام ، لان الإسلام في جوهره وتعاليمه ينص على العدل والرحمة والموعظة الحسنة ، وقد خاطب الله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بقول الله تعالى (في الاية ١٥٩ إلى الآية ١٦٠) فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ (١٥٩) إِن يَنصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّن بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ) وان الله سبحانه وتعالى قال في كتابه العزيز (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون (١١٠).

وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما (كنتم خير أمة أخرجت للناس) الذين هاجروا مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ،وقال جويبر عن الضحاك : هم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم خاصة الرواة والدعاة الذين أمر الله المسلمين بطاعتهم . وروي عن عمر بن الخطاب قال : كنتم خير أمة أخرجت للناس تكون لأولنا ولا تكون لآخرنا . أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي ، أنا أبو محمد عبد الرحمن بن أبي شريح ، أنا أبو القاسم البغوي ، أنا علي بن الجعد ، أخبرنا شعبة عن أبي حمزة : سمعت زهدم بن مضرب عن عمران بن حصين رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم " . قال عمران : لا أدري أذكر النبي صلى الله عليه وسلم بعد قرنه مرتين أو ثلاثا وقال : إن بعدكم قوما يخونون ولا يؤتمنون ويشهدون ولا يستشهدون وينذرون ولا يوفون ويظهر فيهم السمن " . وبهذا الإسناد عن علي بن الجعد أخبرنا شعبة وأبو معاوية عن الأعمش عن ذكوان عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد [ص: ٩٠] أحدهم ولا نصيفه " .

وقال الآخرون : هم جميع المؤمنين من هذه الأمة . إن حقيقة ما يواجه الأمة هو تشويه للإسلام وتدمير لمقومات الامة الاسلاميه ضمن ما يسعى المتآمرون لتحقيقه من ترهيب يستهدف المسلمين في دينهم وعقيدتهم ، وصدق رسولنا الكريم في قوله صلى الله عليه وسلم مثل أمتي مثل المطر لا يدرى أوله خير أم آخره " . ان الاسلام دين وسطي وهو دين العالم كافة وفيه قوله تعالى قوله تعالى : (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ، اخي المسلم اعلم أن في هذه الآية مسائل : المسألة الأولى : الكاف في "كذلك" كاف التشبيه ، والمشبه به أي شيء هو ؟ وفيه وجوه :

أحدها : أنه راجع إلى معنى يهدي ، أي كما أنعمنا عليكم بالهداية ، كذلك أنعمنا عليكم بأن جعلناكم أمة وسطا .

وثانيها : قول أبي مسلم تقريره كما هديناكم إلى قبلة هي أوسط القبل وكذلك جعلناكم أمة وسطا .

وثالثها : أنه عائد إلى ما تقدم من قوله في حق إبراهيم عليه السلام : (ولقد اصطفيناه في الدنيا) [البقرة : ١٣٠] أي فكما اصطفيناه في الدنيا فكذلك جعلناكم أمة وسطا .

ورابعها : يحتمل عندي أن يكون التقدير : (ولله المشرق والمغرب) فهذه الجهات بعد استوائها في كونها ملكا لله وملكا له ، خص بعضها بمزيد التشريف والتكريم بأن جعله قبلة فضلا منه وإحسانا فكذلك العباد كلهم مشتركون في العبودية إلا أنه خص هذه الأمة بمزيد الفضل والعبادة منه وإحسانا لا وجوبا .

وخامسها : أنه قد يذكر ضمير الشيء وإن لم يكن المضمر مذكورا إذا كان المضمر مشهورا معروفا كقوله تعالى : (إنا أنزلناه في ليلة القدر) [القدر : ١] ثم من المشهور المعروف عند كل أحد أنه سبحانه هو القادر على إعزاز من شاء وإذلال من شاء فقوله : (وكذلك جعلناكم) أي ومثل ذلك الجعل العجيب الذي لا يقدر عليه أحد سواه جعلناكم أمة وسطا .

المسألة الثانية : اعلم أنه إذا كان الوسط اسما حركت الوسط كقوله : (أمة وسطا) والظرف مخفف تقول : جلست وسط

> إن حقيقة ما يواجه الأمة هو تشويه للإسلام وتدمير لمقومات الامة الاسلاميه ضمن ما يسعى المتآمرون لتحقيقه

القوم ، واختلفوا فيتفسير الوسط وذكروا أمورا .

أحدها : أن الوسط هو العدل [ص: ٨٩] والدليل عليه الآية والخبر والشعر والنقل والمعنى ، أما الآية فقوله تعالى : (قال أوسطهم) [القلم : ٢٨] أي أعدلهم ، وأما الخبر فما روى القفال عن الثوري عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم : " أمة وسطا ، قال : عدلا " وقال عليه الصلاة والسلام : " خير الأمور أوسطها " أي أعدلها ، وقيل : كان النبي صلى الله عليه وسلم أوسط قريش نسبا . وقال عليه الصلاة والسلام : " عليكم بالنمط الأوسط " وأما الشعر فقول زهير :

هم وسط يرضى الأنام بحكمهم إذا نزلت إحدى الليالي العظائم

وأما النقل فقال الجوهري في "الصحاح" : (وكذلك جعلناكم أمة وسطا) أي عدلا وهو الذي قاله الأخفش والخليل وقطرب ، وأما المعنى فمن وجوه :

أحدها : أن الوسط حقيقة في البعد عن الطرفين ولا شك أن طرفي الإفراط والتفريط رديئان فالمتوسط في الأخلاق يكون بعيدا عن الطرفين فكان معتدلا فاضلا .

وثانيها : إنما سمي العدل وسطا لأنه لا يميل إلى أحد الخصمين ، والعدل هو المعتدل الذي لا يميل إلى أحد الطرفين .

وثالثها : لا شك أن المراد بقوله : (وكذلك جعلناكم أمة وسطا) طريقة المدح لهم لأنه لا يجوز أن يذكر الله تعالى وصفا ويجعله كالعلة في أن جعلهم شهودا له ثم يعطف على ذلك شهادة الرسول إلا وذلك مدح فثبت أن المراد بقوله : (وسطا) ما يتعلق بالمدح في باب الدين ، ولا يجوز أن يمدح الله الشهود حال حكمه عليهم بكونهم شهودا إلا بكونهم عدولا ، فوجب أن يكون المراد في الوسط العدالة . ورابعها : أن أعدل بقاع الشيء وسطه ، لأن حكمه مع سائر أطرافه على سواء وعلى اعتدال ، والأطراف يتسارع إليها الخلل والفساد والأواسط محمية محوطة فلما صح ذلك في الوسط صار كأنه عبارة عن المعتدل الذي لا يميل إلى جهة دون جهة .

القول الثاني : أن الوسط من كل شيء خياره قالوا : وهذا التفسير أولى من الأول لوجوه :

الأول : أن لفظ الوسط يستعمل في الجمادات قال صاحب "الكشاف" : اكتريت جملا من أعرابي بمكة للحج فقال : أعطني من سطا تهنة أراد من خيار الدنانير ووصف العدالة لا يوجد في الجمادات فكان هذا التفسير أولى .

الثاني : أنه مطابق لقوله تعالى : (كنتم خير أمة أخرجت للناس) [آل عمران : ١١٠] . القول الثالث : أن الرجل إذا قال : فلان أوسطنا نسبا فالمعنى أنه أكثر فضلا وهذا وسط فيهم كواسطة القلادة ، وأصل هذا أن الأتباع يحوشون الرئيس فهو في وسطهم وهم حوله فقيل وسط لهذا المعنى .

القول الرابع : يجوز أن يكونوا وسطا على معنى أنهم متوسطون في الدين بين المفرط والمفرط والغالي والمقصر في الأشياء لأنهم لم يغلوا كما غلت النصارى فجعلوا ابنا وإلها ولا قصروا كتقصير اليهود في قتل الأنبياء وتبديل الكتب وغير ذلك مما قصروا فيه . أن هذه الأقوال متقاربة غير متنافية هذا هو حقيقة الاسلام وجوهره حقيقته العدل بين الناس وعدم الظلم وان هؤلاء الذين يسيئون للاسلام هم ليسوا من الاسلام وهم مرتزقه دخلاء على الاسلام وجدوا لتشويه صورة الاسلام لتدعيم اولئك الذين هدفوا من وراء دعمهم للارهاب تشويه الاسلام خدمة لاغراضهم ودعما لممالك هالكه ومتهالكه ، ولو كان هناك حقيقة من ينتصر للاسلام وعدله وسماحته لما سمح للمرتزقة من تشويه الاسلام ونشر الفكر الوهابي التكفيري ولما سمح لتوفيق عكاشه وامثاله ليتجرأوا على دين الاسلام بالقول ان الاسلام هو أسوء ديانه على الارض لكن هم اسوء الناس على هذه الارض لانهم يعيثوا فسادا وافسادا وان عقابهم عند الله كبير وان الاسلام بعدله وسماحته سينتصر وكما قال الرسول الكريم محمد صلى صلى الله عليه وسلم بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا فطوبى للغرباء "قيل ومن الغرباء يا رسو الله "قال "الذين يصلحون في الناس بعد فسادهم.